



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 10/07/2023

تاريخ القبول: 15/09/2023

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

التعريف والتذكير في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه لحي الدين الدرويش

Definition and disavowal in the book of the syntax of the Holy Qur'an and its statement by Mohiuddin Al-Darwish

عيسى بن الطيب¹ الأستاذ الدكتور : محمد بن سعيد²¹ جامعة أحمد بن بلة 1 (وهران) الجزائر ، aissabt81@gmail.com² جامعة أحمد بن بلة 1 (وهران) الجزائر، bensaid-m@hotmail.com

الملخص:

يعد التعريف والتذكير من أسمى المعاني في البلاغة العربية، وفي القرآن الكريم بالخصوص، وقد كان الهدف من الدراسة في كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه لمؤلفه محي الدين الدرويش، هو إبراز اللمسات البيانية لهذين الفنين الراقيين، ومنهجنا تطبيقي بحث. حيث عرجنا على تعريف التعريف بنوعيه كتعريف المسند إليه والمسند، وذكر الأغراض التي يخرج إليهما، وذكر تعريف المتعلقات. ومن ثم إلى تعريف التذكير بنوعيه كسابقه، تنكير المسند إليه والمسند، وتنكير المتعلقات، مع الالتفات إلى الأغراض البلاغية المتعلقة بهما.

الكلمات المفتاحية: التعريف، التذكير، المتعلقات، الأغراض البلاغية.

ABSTRACT

Definition and indefiniteness are among the highest meanings in Arabic rhetoric, and in the Holy Qur'an in particular. Where we went through the definition of the definition of its two types, such as the definition of the ascribed to it and the predicate, and the mention of the purposes to which it goes out, and the mention of the definition of belongings. And then to the definition of denunciation of its two types as the previous one, the denial of the predicate and the predicate, and the denial of belongings, with attention to the rhetorical purposes related to them.

Keywords: Definition, indefiniteness, associations, rhetorical purposes

مقدمة:

إن الحديث عن التعريف والتذكير في القرآن الكريم كثيراً ما تردد ، وقد عني البلاغيون قديماً وحديثاً ، وتعرضوا له ضمن علم المعاني أثناء حديثهم عن أحوال المسند والمُسند إليه ، وأولوا له الاهتمام بالجوانب الدلالية والبلاغية للمعارف والنكرات .

وقد تطرق الإمام محي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه إلى هذا الأسلوب البلاغي المتمتع ، وهو ميدان بحثنا هذا ، فكيف تطرق إلى التعريف والتذكير ؟ ، وما أهم وظيفة لهما ؟ ، وما الأغراض التي ذكرها ؟ والهدف من الدراسة هاته هو إبراز اللمسة البيانية لهذا الأسلوب الشيق في القرآن الكريم وتنوعاته ، ومنهجنا المتبع في الدراسة هو منهج استقرائي وصفي .

التعريف والتذكير

وهما مبحثان هامان من المباحث التي أتى عليها البلاغيون بالشروح المطولة، (فالمعرفة ما دل على شيء بعينه، والنكرة ما دل على شيء لا بعينه، ويدخل التعريف على المسند إليه، لأن الأصل فيه أن يكون معرفة لأنه المحكوم عليه، والحكم على المجهول لا يقيد، ولذلك يعرف لتكون الفائدة أتم). (أحمد مطلوب عمر، 2011)

وهنا نبدأ بالتعريف وبعده التذكير.

التعريف لغة : ترجع هذه الكلمة إلى الجذر الثلاثي (عرف) يقال :عرفه ،يعرفه، عِرْفَةً، عِرْفَاناً ومعرفة ، واعترف إذا علم به ، والعرفان العلم . (ابن منظور أبو الفضل مُجَّد بن مكرم الأنصاري، 2013)

التعريف اصطلاحاً : لنأخذ تعريف المبرد حينما قال : هو ما وضع على شيء دون ما كان مثله . (المبرد أبو العباس مُجَّد بن يزيد بن عبد الأكبر، 2013)

وقد قال السكاكي في التعريف كذلك : (ولا شبهة أن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد ، كانت الفائدة في تعريفه أقوى ، ومتى كان أقرب كانت أضعف ، وبعد تحقق الحكم بحسب تخصيص المسند إليه ، والمسند كلما ازداد تخصصاً ازداد الحكم بُعداً وكلما ازداد عمومياً ازداد الحكم قرباً ..) (السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن مُجَّد بن علي، 1987)

التعريف بدءاً بالمسند إليه، ثم المسند، ثم المتعلقة.

تعريف المسند إليه: حيث تطرق إلى أن غرض التعريف بالضمير وإفادة التخصيص، وهو مذكور في قول المولى

سبحانه وتعالى : ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يَنْشُرُونَ ﴾ الأنبياء: [21]

يذكر المؤلف بأنه قد كان يكفي أن يقول: ينشرون، ولكنه عدل عن ذلك أي التصريح بالضمير لإفادة معنى الخصوصية أولاً، كأنهم قالوا: ليس هنا من يقدر على الإنشار غيرهم، وثانياً لتسجيل إلزامهم ادعاء صفات الألوهية لأهلتهم. (محي الدين الدرويش، 2011)

التعريف بالعلمية:

وغرضه: الذم والإهانة، عند قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: 01]
وقد عزاه إلى الزخشي فقال: قال الزخشي: فإن قلت: لم كنَّاه والكنية تكرومة؟ فذلك أن يكون مشتهراً
بالكنية دون الاسم، والاسم على الكنية، فلما أريد تشهيره بدعوة السوء، وأن تبقى سمة له، ذكر الأشهر من
عَلَمِيَّه. (محي الدين الدرويش، 2011)
أ. التعريف بالموصولية: وفيه ما يلي:

• التقرير:

وهو إلقاء المخاطب إلى الإقرار بأمر يعرفه . (الأمدي ، أبي الحسن على بن محمد سيف الدين، 2011)
- كما في قوله سبحانه : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ يوسف: [23]
فإن الغرض المسوق له الكلام هو براءة يوسف عليه السلام، فلو قيل: راودته امرأة العزيز، أو زليخا، لم يفد ما
أفاده الموصول باعتبار صلتته، فهو أدل على الغرض المسوق له وهو الزناه؛ لأنه إذا كان في بيتها وتمكن من نيل
المراد منها، أي: مرادها لا مراده، ومع ذلك عَفَّ عنها ولم يفعل، كان ذلك غاية في الزناه عن الفحشاء؛ فكان
في الموصول زيادة تقرير للغرض الذي هو الزناه.
وقول آخر: وقيل: تقرير للمسند إليه، لإمكان وقوع الإيهام والاشتراك في امرأة العزيز أو زليخا لو ذكر إحدهما، ولا
يتأتى ذلك في التي هو في بيتها، لأنها واحدة معينة مشخصة. (محي الدين الدرويش، 2011)

- وقوله سبحانه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة:
[39] وهنا ذكر المؤلف أنه كان مقتضى التقسيم أن يقول: ومن لم يتبع هداي، ولكنه عدل عنه؛ ليرز
القسم مسجلاً عليه الكفر. (محي الدين الدرويش، 2011)

• التعظيم:

أورده في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾
الأعراف: [92] .

حيث أسند إلى الموصول تعظيماً لغير السامعين، فإن خسران مكذبيه يدل على سعادة مصدقه، ويلزمه تعظيم شعيب
عليه الصلاة والسلام الذي هو غير المتكلم والمخاطب في هذا المقام. (محي الدين الدرويش، 2011)

• الذم:

وهو أسلوب يستخدم عندما يعبر الكاتب أو المتحدث عن شيء سيء أثار استهجاناً، وأراد أن يذمه ،
ويهجوه ، ويبين سوءه . (محمد عيد، 1975)
وقد ذكره المؤلف عند قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
هَادٍ ﴾ الرعد: [07] ، فقد عدل عن الإضمار إلى الموصول ذمًا لهم بكفرهم بآيات الله. (محي الدين الدرويش،
2011)

ب. التعريف باسم الإشارة: وأشار المؤلف إلى أغراض بلاغية هي كما يلي:

1. التعظيم: أورده فيما يلي:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ ﴾ يوسف: [32] .
الفاء في (فَذَلِكُنَّ) الفصيحة، أي شتمت معرفته، وسياق الكلام يتطلب ذلك رفعا لمنزلته في الحسن، وفيه تعظيم رتبته في الحسن والجمال. (محي الدين الدرويش، 2011)
- و في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ البروج: [11] .
هنا كلام مسوق لذكر ما أعدَّ للمؤمنين، وتذكير الإشارة للتنبيه للمذكور من حيازتهم للجنة، واستحقاقهم إيّاها، ولام البعد جيء بها للإيذان بعلوّ درجته في الفضل. (محي الدين الدرويش، 2011)
- قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ البلد: [18] .
قال فيها: خولف في التعبير، فقد أشار إلى المؤمنين تكريماً لهم، وأنهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته، ومثابة الجالسين أمامه لا يعدو الأمر أكثر من الإشارة إليهم بالبنان، ثم استعمل لفظ الإشارة الدال على البعد؛ فلم يقل هؤلاء، إيذاناً ببعد منزلتهم عنده، ونيلهم شرف الخطوة والقرب منه. (محي الدين الدرويش، 2011)
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ البينة: [05] .
فما في الإشارة من معنى البعد للإشعار بعلو رتبته، وبعد منزلته. (محي الدين الدرويش، 2011)

2. التحقير:

- كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ الفرقان: [41] .
أي أن اسم الإشارة (ذَا) رسول، وهو الرسالة، وفي الإشارة معنى الاحتقار؛ لأنها للقريب. (محي الدين الدرويش، 2011)
- وأورد الغرض نفسه في قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا رَأَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ ءَاهُتَكُمْ وَهُمْ يَدْعُرِ الرِّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ الأنبياء: [36] .
فأهمزة في (أَهَذَا) للاستفهام، والاستفهام معناه السخرية، أي: يقول بعضهم بعض على سبيل السخرية، والهزة أهذا؟ . (محي الدين الدرويش، 2011)

بيان الاستحقاق:

- والشاهد في ذلك قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ البروج: [11] .
و في اسم الإشارة (ذَلِكَ) تذكير للتنبيه للمذكور من حيازتهم للجنة، واستحقاقهم إيّاها. (محي الدين الدرويش، 2011)

1. تعريف المسند: وهو المحكوم به أو المخبر به. (أحمد مطلوب عمر، 2011)

وفي هذا يرى البلاغيون أن المسند يأتي معرفة لأمر أهمها :

- لإفادة السامع حكما على أمر معلوم عنده بطريق من طرق التعريف بأمر آخر معلوم عنده بطريق من طرق التعريف . (التفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر، 2013) .
- لقصر المسند على المسند إليه ، وذلك عندما يكون المسند معرفا بلام الجنس . (الزملكاني ، كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم، 1974)
- والأغراض التي أوردتها بشواهد ما يلي:

أ. التعظيم أو التحقير:

- وهو مبين في قوله سبحانه: ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى ﴾ طه: [17] .
- واختار (تِلْكَ) مع قرب المشار إليه، وذلك بالنسبة إلى جناب كبريائه، أو للتعظيم، لاشتغالها على الأمور العجيبة، والمنافع الكثيرة. (محي الدين الدرويش، 2011)

ب. المبالغة:

- ومثله في قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ فاطر: [15]
- في تعريف (الْفُقَرَاء)، والسر فيه المبالغة في فقرهم، كأنهم لشدة افتقارهم هم الموسومون بالفقراء، وأن افتقار غيرهم بالنسبة لفقرهم لا يعتبر افتقاراً، أو كأنهم قد أصبحوا وقد بلغوا من الفاقة غايتها، ومن العوز نهايته جنس الفقراء، وهذا من روائع علم البيان. (محي الدين الدرويش، 2011)

ج. التفخيم:

- وقد أوردته عند قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: [02]
- في تعريف (الكتاب) بالألف واللام تفخيماً لأمره، وهو في الأصل مصدر. (محي الدين الدرويش، 2011)

ح. بيان الاستحقاق:

- وأوردته في قوله: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ . ص: [27] .
- و (ذلك) مبتدأ و (ظن ...) خبره، وفي وضع الموصول موضع ضمير هم أي: إشعار أنهم استحقوا النار بكفرهم. (محي الدين الدرويش، 2011)

خ. تعريف المتعلقات:

- أ. العموم: وقد عرفه الأمدي بقوله : (هو اللفظ الواحد الدال على مسميين فصاعدا مطلقا معاً) (الأمدي، أبو الحسن علي بن محمد سيف الدين، 2003)
- وأشار إليه الكاتب في قوله سبحانه : ﴿ تُمُّ السَّبِيلُ يَسْرُهُ ﴾ عبس: [20] .
- جاء التعريف في (السبيل) لإفادة العموم. (محي الدين الدرويش، 2011)
- ب. التفخيم:

وقد ذكره في مواضع ثلاثة مفرداً أو مصحوباً بأغراض بلاغية أخرى، وهذه المواضع هي:

- في قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الروم: [47] .

وفي هذا الكلام من تعظيم أمر المؤمنين، وتأهيلهم للكرامة، واستحقاق الإثابة والنصر ما فيه، وفي تعريف المؤمنين تنويه بهم، وإلماع إلى أن من تخلف عن مراتبهم لا يستحق هذه المنة الكبرى. (محي الدين الدرويش، 2011)
- وكذلك قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنََّّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: [53].

وفي الآية الكريمة إضافتهم إليه إضافة تشريف لهم وأهم خلقاء بأصرة العبودية، يمتنون بها إليه سبحانه، وذلك كافٍ لمقابلتهم ذلك بالمثل، وإعلان التوبة للازدلاف إليه بها. (محي الدين الدرويش، 2011)

- وفي قوله تعالى: ﴿أَفَعَيَّبْنَا بِالْخُلُقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ﴾ ق: [15].
بيّن الكاتب أن في تعريف (الخلق) تنويه بفخامة ما قصد تعريفه، وتعظيمه، ومثله كذلك جعله دليلاً على إمكان الخلق الثاني بطريق الأولى؛ لأنه إذا لم يعي تعالى على عظمته، وانفساحه، واستيعابه لما يدهش العقول، ويحير الأفكار؛ فالخلق الآخر، هو مجرد إعادة أولى ألا يعبا به، وألا يتجاوز مدى القدرة، والإمكان، فهذا سر تعريف الخلق. (محي الدين الدرويش، 2011)

ج. التأكيد:

- كما في قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نُبَيِّنْكُمْ وَأُنَبِّئَنَّكُمْ وَنُنَاسِئَكُمْ وَأَنُفَسِّئَكُمْ ثُمَّ تَنَبَّهْهُمْ فَتَجْعَلْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران: [61].
قال المؤلف: إنما أضافهم إليه ﷺ، والأمر مختص به وعن يباهله؛ لأن ذلك أكد في الدلالة على الثقة بالنفس، والإيمان بانتصار حجته، وإلا ما كان أفلاذ كبده، وأهله للهلاك، ولكن المباهلة لم تتم. (محي الدين الدرويش، 2011)

د. الاستعطاف:

- وأشار إليه في قوله سبحانه: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يَوْلَدُهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَ فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: [233].

وهذه لطيفة حيث أضيف الولد إليها تارة، وإليه تارة أخرى، بمثابة استعطاف لكل من الوالدين، ومناشدتهما بأن يتعهدا، ويعملا على استصلاحه، فلا يكون سبباً لإلحاق الضرر بهما. (محي الدين الدرويش، 2011)

**التذكير:

ينطلق البلاغيون من قولهم في تناولهم للنكرة وهو: ما دل على شيء لا بعينه، ويضيف الزملكاني: قد يقفك التذكير والإيهام على تعريف وإفهام يعجز عنه تعريف العلم. ويقصر عن صنيعة بيان القلم. (الزملكاني، كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم، 1974)

وما كان للتعريف من دراسة، فالحال نفسه بالنسبة للتذكير، بدءاً بتذكير المسند إليه، ثم تنكير المسند، ثم تنكير المتعلقة.

1. تنكير المسند إليه:

أشار المؤلف رحمه الله إلى أغراض تنكير المسند إليه وهي:

أ. التعظيم:

- أورده الكاتب في قوله سبحانه: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ القلم: [19] .

هنا تنكير (طائف) والفائدة منه: الإبهام تعظيماً لما أصاب جنتهم. (محي الدين الدرويش، 2011)

ب. العموم والشمول:

- ومثاله في قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ الحجرات: [06] .

فالتنكير في قوله (قوما) والفائدة منه: الشيع والشمول ، لأن النكرة إذا وقعت في سياق الشرط عمّت، كما تعم إذا وقعت في سياق النفي. (محي الدين الدرويش، 2011)

- وفي شاهد آخر ذكر الكاتب قوله سبحانه: ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرْتَ ﴾ التكوير: [14] .
التنكير في نفس، وفائدته: العموم، وقد يعترض معترض بأن النكرة لا تفيد العموم إلا إذا كانت في سياق النفي، وعلى هذا فهي هنا واقعة في سياق الإثبات، وهي فيه تكون للإفراد، أو النوعية، فكيف يتفق الأفراد والنوعية مع المقام الذي يناسبه العموم؟ والجواب عن هذا الاعتراض: أن ما ذكر من كونها في سياق النفي والإثبات أكثر من كافي، فلا ينافي أنه يقصد بها العموم بمعونة المقام، وثمة جواب آخر عن هذا الاعتراض، وهو: أن هنا وقعت في سياق الشرط، وسياق الشرط كسياق النكرة في أن النكرة للعموم إذا وقعت ف كل منهما. (محي الدين الدرويش، 2011)

ج. التنكير:

- كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ الأعراف: [113] . وقد أشار الكاتب إلى أن تنكير الأجر يقصد به المبالغة في الكثرة. (محي الدين الدرويش، 2011)

ح. التقليل:

- في قوله سبحانه: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ الرعد: [17] .
جاء تنكير الأودية، لأن المطر لا يأتي إلا على طريق التساوب بين البقاع. (محي الدين الدرويش، 2011)
- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: [69] .
- ونكر قوله: (شفاء) ، ولم يقل: فيه الشفاء لكل الناس، فاندفع الاعتراض بأن كثيرين يأكلون العسل ولا يشفون مما ألم بهم، فيلاحظ أن النكرة في سياق الإثبات لا تفيد العموم. (محي الدين الدرويش، 2011)
- وأورده في قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ النحل: [94] .

ففي قوله: (قدم) ، توحيد القدم، وتنكيرها، والسرّ في ذلك استعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن توطأ لها مهاده، وثبتت عليه، فكيف بأقدام كثيرة؟! وفيه تقليل للوعي من الناس لما يقضي بسداد الرأي. (محي الدين الدرويش، 2011)

د. الدلالة على النوعية:

- استدلل بقوله سبحانه: ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: [07] . وفيها تنكير العذاب، وهنا إشارة إلى أنه نوع منه مجهول الكم والكيف، ووصفه بعظيم لدفع الإيهام بقلته، وندرته، والتأكيد بأنه بالغ حدّ العظمة. (محي الدين الدرويش، 2011)
 - وأيضا في قوله للمولى سبحانه: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: [179] . والتنكير في الحياة يدل على أن هذا الجنس البشري نوعاً من الحياة يتميز عن غيره، ولا يستطيع الوصف أن يبلغه؛ لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد، فتهيج الفتنة، وتستشري بينهم، ففي شرع القصاص سلامة ومنجاة من هذا. (محي الدين الدرويش، 2011)
2. تنكير المسند:

- والغرض البلاغي الذي أتى به الكاتب هو التفتيح مستدلاً بما يلي:
- في قوله سبحانه: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ النور: [35] . أشار الكاتب هنا إلى التنكير، وهو ضرب من الفخامة والمبالغة لا أرقى، ولا أجمل منه، فليس هو نوراً واحداً معيناً، أو غير معيّن فوق نور آخر مثله، وليس هو مجموع نورين اثنين فقط، بل هو عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحدّ معيّن. (محي الدين الدرويش، 2011)
 - وفي قوله سبحانه: ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى أَرَفَتِ الْآرِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ النجم: [56] . الإشارة هنا إلى القرآن، أو إلى الرسول ﷺ، ونذير خبر، وتنويه للتفتيح. (محي الدين الدرويش، 2011)

3. تنكير المتعلقات:

هناك العديد من الأغراض البلاغية أوردتها الكاتب وهي:

- أ- التعظيم: ذكره المؤلف رحمه الله مفرداً حيناً ومضافاً حيناً آخراً وفيما يلي التوضيح:
- ومثال التعظيم المجرد أوردته في قوله سبحانه: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الجاثية: [14] . فقد نُكِّرَ (قوما) وهم معروفون، وإنما جنح إلى التنكير تعظيماً لهم، وثناءً عليهم، إذ المراد فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أرجح الأقوال. (محي الدين الدرويش، 2011)
 - ومثال التعظيم المقترن بالتنكير، ما أشار إليه المؤلف في قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النمل: [15] .

فالتذكير وفائدته هنا هو: إفادة التعظيم، والتكثير، وهو في سياق الامتنان تعظيم العلم الذي أوتيته، كأنه قال: علماً أي علم، وهو كذلك، فإن علمهما كان مما يستغرب، ويستعظم، ومن ذلك علم منطق الطير، وسائر الحيوانات. (محي الدين الدرويش، 2011)

ب- العموم:

وأشار المؤلف رحمه الله إلى هذا الغرض فيما يلي:

- في قوله سبحانه: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة: [136].

النكرة الواقعة في سياق النفي تفيد العموم حتى يَنْزِلَ المفرد منها بمنزلة الجمع في تناوله الآحاد، ولذلك صح دخول (بين) عليه، وهي لا تكون إلا بين شيئين. (محي الدين الدرويش، 2011)

- وكذلك قوله سبحانه: ﴿ فَيُظْلَمُ مِنَ الدِّينِ هَٰذَاوَا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ كَثِيرًا ﴾ النساء: [160].

الإبهام في قوله (ظُلِمَ) بالتثنية ليعلم القارئ أو السامع أن أي نوع من أنواع الظلم يكون سبباً للعقاب في الدنيا قبل الآخرة. (محي الدين الدرويش، 2011)

ج - التفخيم:

ذكر الكاتب هذا الغرض البلاغي في مواضع كثيرة أهمها:

- قوله سبحانه: ﴿ وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ طه: [39].
نكّرت المحبة، وأسندها إليه سبحانه، لأمرين هامين:

- 1- ما في التذكير من الفخامة الذاتية، كأنها محبة تعلو على الحب المتعارف المتبادل بين المخلوقات.
- 2- ما في إسنادها إليه من الفخامة الإضافية، أي: محبة عظيمة مني، قد زرعته في القلوب، وركيزتها في السرائر ومنطويات الضمائر. (محي الدين الدرويش، 2011)

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ طَسِ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ النمل: [01].

فقد نُكِّرَ الكتاب المبين لِيُبَيِّنَ بالتذكير فتكون أفخم له. (محي الدين الدرويش، 2011)

- وعند قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ النمل: [82].

دابة الأرض هي الجَسَّاسَة، وتنويعها وتنكيرها لإبهام تفخيمها، لتسترعي الانتباه إليها، وتلفت الأنظار إلى تقرب خروجها. (محي الدين الدرويش، 2011)

- و قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ القصص: [85].

سِرُّ التذكير في قوله (معاد) للتفخيم، كأن هذا المعاد قد أعد ل دون غيرك من البشر، قيل: المراد به مكة، وهو يوم الفتح. (محي الدين الدرويش، 2011)

د- التقليل:

أورد المؤلف أنه من الأغراض البلاغية لتذكير المتعلقات القلة، وترد مجردة أو مقترنة بالتحقير، وهي مبينة في الشواهد التالية:

- قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].
الإشارة بتذكير الليل إلى تقليل مدته؛ لأن التذكير فيه قد دل على معنى البعضية، وهذا بخلاف ما لو قيل: أسرى بعبده الليل، فإن التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل. (محي الدين الدرويش، 2011)
- وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: 17].
و تكرر الرزق في قوله: (رزقا)، ثم عرّفه بقوله: (الرزق) لأن الأول مقصور عليهم، فاستوجب أن يكون ضئيلا قليلا، فنكره تدليلا على قلته وضآلته، ولما كان الثاني مبغى عند الله استوجب أن يكون كثيرا؛ لأنه كله عند الله، فعرفه تدليلا على كثرته وجسامته. (محي الدين الدرويش، 2011)
- وكذلك في قوله سبحانه: ﴿وَلَا يُخْزِنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَصُورُوا اللَّهُ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ خِطَاءً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران: [176].
التذكير في قوله (شيئا) فإن التنوين يزيد النكرة شيوعا، وتنكيرها، وقلة، وحقارة، وذلك لتأكيد ما هم عليه من القلة، والحقارة، وضآلة الشأن. (محي الدين الدرويش، 2011)

هـ- التهويل:

والنصوص الواردة في هذا نورد بعضها :

- في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ النساء: [47].
الإيهام في تذكير الوجوه، تلطفا بالمخاطبين، وتحويلا للأمر العظيم الذي يخيف. (محي الدين الدرويش، 2011)
- وفي قوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا مُحَمَّدٌ﴾ [24].
أما التذكير فهو إما لتهويل حالها، وإما لأن المراد بها قلوب بعض منهم، وهم قلوب المنافقون، والمعرضون عن سماع كلام رب البرية. (محي الدين الدرويش، 2011)

المبالغة:

- ودكره في قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ طه: [07].
والذي يدل على إرادة من أن أخفى لا ينصرف، ما لا يتصرف آخر، إذا أردت من معه، وأن لم تذكره، وإنما نكره للمبالغة في الخفاء. (محي الدين الدرويش، 2011)

خاتمة:

ومما يمكننا أن نوجزه في هذه الدراسة أن التعريف والتذكير بأهمها واسع في كتاب الله عزوجل ، وأغراض كل من التعريف والتذكير تعددت فيه ، ورأينا متغيراتها مع المسند والمُسند إليه ، وكل له متعلقات عديدة ، وكل له أغراض بلاغية أعطت رونقا بيانيا وسحرا بارعا في المعاني كالتفخيم والتعظيم و بيان الاستحقاق والتقرير وغيرها مما أدرجناها في بحثنا هذا ، وهو ما يعطينا دافعا أكبرا لمواصلة البحث بالتفتيش والتمحيص في كتاب المولى الكريم المنان التي لا يزال الإعجاز قائم إلى يوم الدين.

المراجع

- ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري. (2013). *لسان العرب* (المجلد 1). (عامر أحمد حيدر، المحرر) بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
- أحمد مطلوب عمر. (2011). *أساليب بلاغية* (المجلد 1). الكويت: وكالة المطبوعات.
- الأمدي ، أبي الحسن علي بن محمد سيف الدين. (2011). *الإحكام في أصول الأحكام*. (إبراهيم العجوز، المحرر) بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
- الأمدي، أبو الحسن علي بن محمد سيف الدين. (2003). *الإحكام في أصول الأحكام* (المجلد 1). (الشيخ عبدالرزاق الفيقي، المحرر) المملكة العربية السعودية: دار الصميعي.
- التفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر. (2013). *المطول شرح التلخيص* (المجلد 3). (عبد الحميد هندواوي، المحرر) بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
- الزملكاني ،كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم. (1974). *البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن* (المجلد 1). (أحمد مطلوب، المحرر) بغداد العراق: مطبعة العاني.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. (1987). *مفتاح العلوم* (المجلد 1). (نعيم زرزور، المحرر) بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
- الميرد أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. (2013). *المقتضب* (المجلد 2). (محمد عبدالخالق عزيمة، المحرر) القاهرة مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- محمد عيد. (1975). *كتاب النحو المصنف*. القاهرة مصر: مكتبة الشباب.
- محي الدين الدرويش. (2011). *إعراب القرآن الكريم وبيانه*. دمشق: دار اليمامة.